Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المعـــركة الســـادسة بيـــن آدم والشـــيطان

قال تعالى : ﴿ **ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزماً** ﴾ [طه : ١١٥]

وعهد الله إلى آدم كان هو الأكل من كل الثمار سوى شجرة واحدة ، تمثل المحظور الذى لابد منه لتربية الإرادة ، وتأكيد الشخصية ، والتحرر من رغائب النفس وشهواتها بالقدر الذى يحفظ للروح الإنسانية حرية الانطلاق من الضرورات عندما تريد ، فلا تستعبدها الرغائب وتقهرها ، وهذا هو المقياس الذى لا يخطىء فى قياس الرقى البشرى ، فكلما كانت النفس أقدر على ضبط رغائبها والتحكم فيها والاستعلاء عليها كانت أعلى فى سلم الرقى البترى ، وكلما ضعفت أمام الرغبة وتهاوت كانت أقرب إلى البهيمية وإلى المدارج الأولى .

من أجل ذلك شاءت العناية الإلهية التى ترعى هذا الكائن الإنسانى أن تعده لخلافة الأرض باختبار إرادته ، وتنبيه قوة المقاومة فيه ، وفتح عينيه على ماينتظره من صراع بين الرغائب التى يزينها الشيطان ، وإرادته وعهده للرحمن ، وهاهى ذى التجربة الأولى تعلن نتيجتها الأولى : ﴿ **فنسى ولم نجد له عزماً** ﴾ ثم تعرض تفصيلاتها : ﴿ **وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى** ﴾ [طه : ١١٦]

هكذا فى إجمال يجىء هذا المشهد الذى يفصل فى سور أخرى ، لأن السياق هنا سياق النعمة والرعاية .. فيعجل بمظاهر النعمة فى الرعاية : ﴿ **فقلنا ياآدم إن هذا عدو لك ولزوجك ، فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى * إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى * وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى** ﴾ [طه : ١١٧ - ١١٩]

وكانت هذه رعاية من الله وعنايته أن ينبه آدم إلى عدوه ويحذره غدره ، عقب نشوزه وعصيانه ، والامتناع عن السجود لآدم كما أمره ربه ﴿ **فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى** ﴾ فالشقاء بالكد والعمل والشرود والضلال والقلق والحيرة واللهفة والانتظار والألم والفقدان .. كلها تنتظر هناك خارج الجنة ، وأنت فى حمى منها كلها مادمت فى رحاب